Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليست هذه الأبيات كل الأبيات التى تتضمن طلب الحزن ، والإلحاح فى الحض على البكاء ، وإنما هى المطالع التى تستهل القصائد فيها بطلب البكاء ، ثم ما يتبعها فى القصيدة من تكرار وتأكيد لطلب البكاء ، ولكن فى حشو القصائد كثيرا جدا من الأبيات التى تطلب البكاء وتحض عليه ، ولم نعرض لها لأن مطالع قصائدها ليست من هذا النوع .

وحينئذ نستطيع أن نتساءل : علام يدل طلب الخنساء البكاء والحزن والإلحاح فى طلبهما ، بينما هى تدعى أن قلبها يفيض بالحزن ، وأن عينيها لا يرقأ لهما دمع ؟ والأمران بداهة لا يتفقان ، فلو كان الحزن والبكاء موجودين لكان طلب وجودهما تحصيل حاصل كما يقول علماء المنطق ، وإذن فإما أنها غير جادة ولا صادقة فى طلب الحزن والبكاء ، وإما أنها غير حزينة ولا باكية ، ولكن الواقع كما تتفق كل الروايات يدل على أنها جادة وصادقة فى طلب الحزن والبكاء ، بل طبقت مظهر الحزن والحداد على نفسها فى أقسى صوره حتى ماتت ، وإذن فالأمر الآخر هو للفقود ، وهو الحزن وما يستتبعه من بكاء ، والواقع أيضا كما تتفق الروايات يدل على أنها امرأة لا تعرف الحزن العاطفى كما يعرفه سائر النساء ، وإلا لكان فلذات أكبادها أحق بهذا الحزن من صخر ، ولكان أخوها الشقيق معاوية أحق به من صخر غير الشقيق ، ولكان ما عاناه صخر أكثر من عام وهو بين الحياة والموت أحق بالرحمة والحزن منه بعد موته ، وخصوصا بعد مضى سنين طويلة على موته ، ولكن الخنساء لا تعرف الحزن العاطفى أو الوجدانى ، وإنما تعرف الحزن الاجتماعى المتمثل فى اكتئاب النفس لشعورها بخيبة الأمل ، والفشل فى تحقيق غايات اجتماعية وصلت إليها فعلا ، ولكن هذه الغايات اختفت بموت صخر ، فلم تستطع أن تجنى منها ثمارا هى المجد ، ولذلك كان رثاؤها فخرا مقلوبا كما سبق ، وليس حزنا وجدانيا .

وكانت المطالع هى الخيط الذى يصل بنا إلى هذه النتائج .

٢ ـ مفهوم الشك :

مما لا يختلف فيه علماء البلاغة أن أسلوب التأكيد إنما يستخدم فى موقف الشك ، فحينما يشك المتكلم فى تصديق السامع إياه يلجأ إلى أساليب التأكيد لينفى هذا